

سورة البقرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ
أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا
تَعْقِلُونَ (44)﴾

شرح الكلمات:

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾ البر: الاتساع في الخير
﴿وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ فلا تأمرون بما به تأمرون
﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ التوراة؛ وفيها ذكر الرسول صلوات الله
تعالى وسلامه عليه
﴿العقل﴾: قوة باطنية تميز بها المرء بين النافع والضار، والصالح
والفاسد.

المعنى الإجمالي:

قوله تعالى ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾ أي: بالإيمان والخير ﴿وَتَنْسَوْنَ
أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: تنكرونها عن أمرها بذلك، وإحال: ﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ
الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ وأسمى العقل عقلا لأنه يعقل به ما ينفعه
من الخير، ويعقل به عما يضره، وذلك أن العقل بحث صاحبه أن
يكون أول فاعل لما يأمر به، وأول تارك لما ينهى عنه، فمن أمر
غيره بالخير ولم يفعله، أو نهاه عن الشر فلم يتركه، دل على عدم
عقله وجهله، خصوصا إذا كان عالما بذلك، قد قامت عليه
الحجة. وهذه الآية، وإن كانت نزلت في سبب بني إسرائيل

، فهي عامة لكل أحد لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا مَا
لَا تَفْعَلُونَ كَثِيرٌ مِمَّا عَذَّبَ اللَّهُ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ وليس في الآية
أن الإنسان إذا لم يقم بما أمر به أنه يترك الأمر بالمعروف، والنهي عن
المعكر، لأنما دلت على التوبيخ بالنسبة إلى الواجبين، وإلا فمن المعلوم
أن على الإنسان واجبين: أمر غيره ونهيه، وأمر نفسه ونهيه، فترك
أحدهما، لا يكون رخصة في ترك الآخر، فإن الكمال أن يقوم الإنسان
بالواجبين، والنقص الكامل أن يتركهما، وأما قيامه بأحدهما دون
الآخر، فليس في رتبة الأول، وهو دون الآخر، وأيضا فإن النفوس
محمولة على عدم الانقياد لمن يخالف قوله فعله، فافتدائهم بالأفعال
أبلغ من اقتدائهم بالأقوال الخردة.

فما أفصح حالكم اليهود وحال علمائكم حين تأمرون الناس بعمل
الخيرات، وتتركون أنفسكم، فلا تأمرونها بالخير العظيم، وهو الإسلام،
وأنتم تترعون التوراة، التي فيها صفات محمد صلى الله عليه وسلم،
ووجوب الإيمان به!! أفلا تستعملون عقولكم استعمالا صحيحا؟

والمقصود الأهم من هذا الخطاب القرآني تنبيه المؤمنين عامة، والدعاة
منهم خاصة، على ضرورة التوافق والالتزام بين القول والعمل، لا أن
يكون قولهم في واد وفعلهم في واد آخر؛ فإن خير العلم ما صدقه
العمل، والافتداء بالأفعال أبلغ من الافتداء بالأقوال؛ وإن من أمر
خير فليكن أشد الناس فيه مسارعة؛ وفي الحديث الصحيح أنه صلى
الله عليه وسلم (كان خلفه القرآن) أي: إن سلوكه صلى الله عليه
وأفعاله كانت على وفق ما جاء به القرآن وأمر به؛ إذ إن العمل ثمرة
العلم، ولا خير بعلم من غير عمل.

أن الكلام منطبق هنا حتى على المسلمين الذين يشترط بآيات الله تحملا
قليلًا وهؤلاء هم خطباء الفتنة الذين رأهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم. تقرر شفاهم بمقارض من نار. فسأل: من هؤلاء يا جبريل:
فقال خطباء الفتنة. أهم الذين يزينون لكل ظالم ظلمه. ويجعلون دين
الله في خدمة أهواء البشر. وكان الأصل أن تخضع أهواء البشر لدين
الله.

عواقب ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

- 1- ظهور الذنوب والمعاصي وانتشار جميع أنواع المنكرات.
- 2- استعلاء أهل الشر والفساد وسيطرة الأشرار على مقاليد الأمور.
- 3- انتفاء وصف الخيرية عن الأمة.
- 4- المخرجة أمام الأعداء.
- 5- سبب لعنة الله.
- 6- نزول العقوبات العامة.
- 7- عدم استجابة الدعاء.
- 8- الخسران في الدنيا والآخرة.
- 9- ظهور الفساد في جميع جوانب الحياة.

ترك الأمر والنهي لنفسه ولغيره تشمله عقوبات

- 1- ترك الطاعة وفعل معصية.
- 2- ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أنواع البر الإلهي

- 1- البر العام: وهو الإحسان الإلهي الذي وسع الخلق كلها
في البر والبحر، والسموات والأرض.
 - 2- البر الخاص: ونعني ما خص به المؤمنين المحققين دون غيرهم،
بتوفيقهم إلى الطاعة وهدايتهم إلى الصراط المستقيم.
- عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله، وينهى عن المنكر
ويفعله:

عن اسامة بن زيد، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول "يلقي بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار. فتدلق أفتاب
بطنه. فيدور بما كما يدور الحمار بالرحى. فيجتمع إليه أهل
النار. فيقولون: يا فلان! مالك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف ونهى
عن المنكر؟ فيقول: بلى. فدكت امر بالمعروف ولا اتبه، وانغى
عن المنكر واتيه".

